الخاتمة

كلمة أخيرة في هذا الموضوع

غالباً ما يتم التركيز أثناء إجراءات الطلاق على النواحي المادية والقانونية، أما المسائل النفسية نادراً ما يتم التعامل معها بشكلها الصحيح، ولا يتم التفكير بالنواحي السلبية التي سيتركها الطلاق على كل من الزوجة و الزوج و الأولاد وعلى العلاقات بين الأسر وهذا خطأ جسيم. وهناك خوف من عواقب الطلاق مهما كانت الأشكال التي تتخذها هذه الإجراءات؛ كثيرون هم الذين يسعون للانتقام، والتشهير، أكثر من سعيهم للتسامح، ومحاسبة النفس، ومراجعة المواقف. إن الاتهامات المتبادلة بين الزوجين سواء كان لها ما يبررها أم لا، يجب تحاشيها كي لا تؤثر على مستقبل الأولاد. ويجب أن تنتهي العلاقة على أساس من التفاهم والوضوح، وعدم إضمار الشر للطرف الآخر، والعمل على إعادة النظر في جوانب كثيرة في شخصياتنا وسلوكنا، وردود أفعالنا.

بعد خوضنا في دراسة موضوع الطلاق بشكل مسهب ودقيق ولسنوات، أصبح من المؤكد أن البيت المثالي الذي تتوفر فيه الطمأنينة

هو البيت الذي ينشده معظم الناس. ولكن ما الوسيلة التي تؤدي إلى بناء مثل هذا البيت؟

سؤال كان يستحق العناء ويستحق البحث.ولكن البحث في المسائل الإنسانية معقد جداً، حتى ولو كان هناك سلسلة متصلة من الأسباب والنتائج فهناك حالات تشذ عن القاعدة بسبب الأفعال الإرادية عند الإنسان. فلا يجوز أن نستخلص النتائج من خلال الأقاويل أو من خلال نوايا البشر أو مشاعرهم فالمشاعر ليست مركبات مادية يمكن الاعتماد عليها فهي قد تكون مشاعراً صادقة أو مصطنعة بسبب القدرة على التمثيل عند بعض الأشخاص، وهذه الأفعال تتشابه في كل الأمكنة وكل العصور؛ فحب الذات واتِباع الأهواء، أو التضحية والكرم، سِمات يتصف بها الناس بتفاوت كبير فيما بينهم، ولكن ردود الفعل تختلف بين شخص وآخر، وبالتالي تكون النتائج مختلفة تجاه نفس المشكلة نظراً لتداخل عدد من العوامل. المهم لمعرفة الأسباب هو الاستدلال للربط ما بين السبب والأثر، ومن خلال الأثر يسهل علينا معرفة السبب. والأسباب كثيرة ومتنوعة، ولا يمكن فهم الأسرة في معزل عن فهم النظم الاقتصادية والسياسية والدينية. فكل النُظم المرتبطة بالسكان في المجتمع تساهم بشكل أو بآخر في تنظيم أو في تدمير كيان الأسرة.

الأسرة اليوم تتعرض إلى تحديات واسعة وخاصة في المجتمعات التي يطاولها التغيير بسرعة، حيث الحياة المدنية الحديثة والتنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام التي تحاكي الفكر الغربي البعيد كل البعد عن القضايا الأساسية في المجتمع الشرقي، وغيرها من المستجدات. قد ساهمت بشكل مباشر في عملية التغيير، وأحياناً سببت الإحباط وأثرت

بشكل مباشر على كل الأفراد، فمشاهد العنف، والحروب، والوضع الاقتصادي والإباحية وغيرها... من صور يشاهدها المرء كل يوم قد أثرت على مدى استقراره النفسي، وأصبح الإنسان لا يتحمل أحياناً كلمة واحدة، حتى يضجر ويتوتر، والتوتر يؤدي حتماً إلى إثارة المشاكل داخل الأسرة. معظم الأفراد حين يتعرضون للإحباط ينفسون عن غضبهم وعدوانهم بصور مختلفة لأن الإحباط الشديد يتبعه عدوان وغالباً ما يكون الزوج أو الزوجة "كبش فداء".

إن كل الأفراد يتطلعون نحو بناء أسرة هانئة متماسكة، ويصابون بخيبة كبيرة حين يفشلون في سعيهم هذا، ولن تكون تجربة الطلاق المكسب الذي يسعون لتحقيقه.

إن الطلاق بغيض، لكنه ضرورة لا مهرب منها في بعض الحالات.

ولكن يجب وضع ضوابط لنتائجه، والعمل على تخفيف الضرر الناتج عنه، والألم والمعاناة التي لا يعرفها إلا الذين اختبروا مرارة التجربة.

ولا يمكن التعامل مع هذه المشكلة على أنها مشكلة عابرة، ومعالجتها لا تكون إلا عبر حملات توعية مكثفة.

إن الاتهامات المتبادلة بين الزوجين سواء كان لها ما يبررها أم لا سوف تشحن النفوس وتوترها، والتهكم والتحقير وفرض الآراء بالقوة كلها صفات للشخصية المستبدة وكثيرات هم النساء المستبدات وكثر هم الرجال الذين استبدوا. والحياة المشتركة تتطلب التخلي عن بعض الميول والمزاجية، ولعل الأنانية من أهم المسببات للمشاكل الأسرية. هناك سلسلة متصلة من الأسباب والنتائج، الأفعال تتبدل حسب الظروف فقد يصدر فعل مزعج عن شخص مرموق حين يتعرض لمواقف ضاغطة.

مشكلة الطلاق قديمة مستمرة مع استمرار الحياة، ولا يمكن اختصار هذا الموضوع في مجلد واحد بل يلزمه مجلدات، ويصعب النفاذ إلى داخل المشكلة ببساطة ولا يمكن للسطحية أو عدم الموضوعية أن تضيف شيئاً جديداً عن هذه المشكلة.

النجاح في تحقيق السعادة الزوجية يتوقف على مسألة الاختيار الواعي، والمعرفة الشاملة بعواقب التسرع تساعد الشباب على تحديد قناعاتهم، فالقدرة على الاختيار الحكيم تتوقف على مستوى الوعي عند الشباب وعند الأهل أيضاً.

obeikan.com

المصادر والمراجع

١. الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

٢. آبيل ميروغليو، سيكولوجيا الشعوب، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦١.

٣. إحسان الأمين، المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠١.

٤. إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥.

٥. الاستبعاد الاجتماعي، عالم المعرفة، العدد ٣٤٤، الكويت ٢٠٠٧ .

٦. أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، الكويت ٢٠٠٦.

٧. أمين رويحة، الحب والزواج، دار القلم، بيروت.

٨. جماعة من المختصين، الإنسان والمجتمع، الطبعة الثالثة، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣.

٩. جون جراي، الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، ترجمة إبراهيم باش، دار الأمل، الأردن، ١٩٩٩.

١٠. جوزيف ألن، الكهنوت والزواج، الطبعة الأولى، منشورات السائح، ٢٠٠٤.

١١. جون ستون، المسيحية والقضايا المعاصرة، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

١٢. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨.

١٣. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٠.

١٤. حسين حرب، أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٧.

١٥. رسل برتراند، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، الطبعة الأولى، ترجمة إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٧.

١٦. زهير حطب، عباس مكي، الطاقات النسائية العربية، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٧.

١٧. سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٧.

١٨. د. بنجامين سبوك، حديث إلى الأمهات، ترجمة منير عامر، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٦.

١٩. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٠. عادل عز الدين الأشول، سيكولوجية الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.
٢١. عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٦.
٢٢. عبلة بساط، مهارات في التربية النفسية، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٣. علي حسين مكي العاملي، الطلاق، الطبعة الأولى، منشورات الربيع، بيروت، ١٩٩٤.
٢٤. غاري أتشيمان، لغات الحب الخمس، الطبعة الأولى، دار النفير، بيروت، ١٩٩٨.
٢٥. فايز قنطار، الأمومة، عالم المعرفة، العدد ١٦٦، الكويت، ١٩٩٢.
٢٦. القضاء اللبناني، المركز اللبناني للدراسات، الطبعة الأولى ١٩٩٩ بيروت، لبنان.
٢٧. كارول وسيرج فيدال غراف، كيف تحول المشاجرة بين الزوجين إلى لغة تفاهم، ترجمة عبد الحميد سلطاني، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٧.
٢٨. كرستين نصار،مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، الطبعة الأولى، جروس برس، طرابلس لبنان،١٩٩٣ .
٢٩. ماري ستوبس، السعادة الزوجية، الطبعة الثانية، دار الرائد، بيروت، ١٩٨٢.
٣٠. ماري كيرك، الطلاق، ترجمة إدوارد عبد المسيح، الطبعة الأولى، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.
٣١. مايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، ترجمة فيصل عبد القادر يونس، عالم المعرفة العدد ١٧٥، الكويت، ١٩٩٣.
٣٢. هادي المدرسي، في العلاقات الزوجية، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.
٣٣. مركز دراسات الوحدة العربية، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩.
٣٤. مجلة الفكر العربي، العدد الثالث والثمانون، السنة السابعة عشرة، ١٩٩٦.
٣٥. مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثامن عشر، الرياض، ٢٠٠٥.
٣٦. سلسلة كتابات طلابية، مقالات معاصرة تهم المرأة والأسرة، معهد السيدة الزهراء، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣.
٣٧. مركز دراسات الوحدة العربية، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٩.
٣٨. وزارة الشؤون الاجتماعية، التمايز النوعي بين الجنسين في لبنان، الجزء الخامس.
٣٩. ورشة الموارد العربية، المراهقون والمراهقات والزواج المبكر، دار الفرات، بيروت، ٢٠٠١.
٤٠. شبكة المعلومات الدولية.